العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) **تحويله** (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩ـ ٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ — ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ - ٠٣

فرع حضرموت : هـ / ٣٨٤٠٥٢ - ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠ ـ ٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الناشر

مكتبة الجيل الجديد

حقوق الطبع محفوظة (C) ٢٠٠٩م لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يُمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى سنة ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

عبدالله بن قائد العبادي — مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي — جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الأول

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء

تقديم :

إعداد

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن عبدالواحد محمد الشجاع

كلية الآداب – جامعة صنعاء

يطيب لي أن يصدر هذا الكتاب (الموسوعة) بهذه المقدمة نادرة البضاعة ، متشرفاً في أن أضع شخصي القاصرَ بجوار عمل طويل القامة كهذا ولكن . لا بد مما ليس منه بد..

فهذا الكتاب الضخم ، بغض النظر عن الاختلاف في اسمه سواءً أكان (العقد) أو (الطراز) فكل لفظ له دلالته ومعناه عند المؤلف .. فهو (عقد) على جيد الزمن لأنه ضم أعيان وأكابر اليمن ، وهو (طراز) أي نمط جيد في كل شيء يحتويه .. لأنه انتخب الجيد من أعيان وأكابر اليمن .

أقول : بغض النظر عن الاختلاف في مسمى الكتاب .. رغم عمق اللفظين الواردين على طرة الكتاب .. فإن محتوى الكتاب وضخامته يشكل عملاً كبيراً .. إلا أنه لا يستغرب أن ينتج هذا العمل الكبير في اليمن بلداً ، والقرن الثامن الهجري زمناً ، ومن الخزرجي مؤلفاً.

فاليمن في هذا القرن كان ينعم في بحبوحة علمية واسعة الطيف تشمل بيوت السلطنة والإمارة، كما تشمل بيوت الفقراء وأصحاب الحاجة.

لقد كان اليمن في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) مشهوراً بالاستقرار السياسي النسبي الذي أدى إلى إفراز علمي واسع في جميع المجالات .

وحصلت الحركة العلمية على تشجيع متعدد الألوان .. سواء من قبل السلاطين والأمراء ، أو من حاشيتهم نساءً ورجالاً ، عبيداً وأحراراً . وهذا التشجيع إما آنياً ، أو دائم العطاء ، فالأوقاف التي كثرت بشكل هائل[1] في عهد الدولة الرسولية كانت نوعاً من التشجيع الدائم المستمر.

فهذا البلد في ظل هذه الدولة حاز مكانة عالية من الحركة العلمية بأجمعها سواءً في مبانيها ، أو رجالها ، أو إنتاجها العلمي الواسع .

---

(١) انظر . الشجاع .. الوقف العلمي

أما الزمن: فالقرن الثامن الهجري هو قرن متفرد وسط بين القرنين السادس والسابع والقرنين التاسع والعاشر ولا نبالغ إن قلنا إنه كان قرن التأسيس الثاني للعلوم لأن القرنين السادس والسابع كانا بمثابة التمهيد لما جاء في القرن الثامن وأما القرنان التاسع والعاشر فقد بدءا يحملان علامات الأفول الثانية ولذا كان القرن الثامن هو من قرن العطاء العلمي .. فبعد أن قوضت أركان دار الإسلام من الشمال والغرب عن طريق الحملات الصليبية ، ومن الشرق عن طريق الاجتياح المغولي . ومن الداخل عن طريق الضعف الذي اعترى جسم الأمة. إذا بالقرن الثامن يشهد معافاة جسم الأمة وانبعاثه ويظهر هذا على ملامح الحركة العلمية على مستوى دار الإسلام كلها .

فقد عكف علماء الأمة على إعادة تشكيل العلوم والمعارف ، وجمع ما فقد منه في الجوائح التي لحقت بالأمة. فخرج لنا في هذا القرن رجال (موسوعيين) بذلوا جهدهم ووقتهم في سبيل إخراج تراث علمي ضخم لم يشهد التاريخ مثله. ولهذا لا غرابه إن أطلقنا على هذا العصر عصر الموسوعات، حيث نبغ علماء أفذاذ في كل المجالات العلمية[1].

فكان أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) أحد هؤلاء الموسوعيين النوابغ الذي كرس وقته لإخراج هذا العمل الفريد . وغيره من الأعمال التاريخية البارعة. مدعوماً من قبل دولة راعية للعلوم والمعارف.

متخذاً منهجاً دقيقاً في ترتيبه ، حيث جعله في ثلاثين باباً : ثمانية وعشرون باباً لحروف المعجم (حروف الهجاء) وباب للمسمَّين بالكُنَى ، وباب للنساء.

ووضع القواعد التي التزمها في ترتيب الحروف في مقدمة كتابه بشكل دقيق فريد. والغريب أن مثل هذا المنهج ينسبه أصحاب كتب مناهج البحث الحديث إلى علماء الغرب ، بينما هو من الأمور المتداولة لدى علمائنا في القرن الثامن الهجري – الثالث عشر الميلادي – الذي كان فيه الغرب يرزح تحت ظلمات الجهل المطبق.

وقد جاء في مقدمة كتابه أنه عزم على أن يكون هذا الكتاب مختصراً جامعاً محرراً ، وأنه عرض ما بدأ به على السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)

---

(١) انظر : عن الاتجاه الموسوعي في العهد المملوكي : ظمياء محمد عباس السامرائي . المنهج التاريخي عند القلقشندي ٦١-٦٥ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

فوجهه إلى ما ينبغي أن يفعله سواء في جمعه أو تبويبه مما يدل على أن السلطان نفسه كان أحد علماء عصره . وعمله هذا أحدث وهماً بأن الكتاب هو للأشرف الرسولي وليس للخزرجي .

بينما ما ذكره في مقدمة كتابه يدل على تواضعه ولطفه ودماثة خلقه ....

أما المحققون الأربعة فقد كانوا كالأركان الأربعة لأي بنيان .. فبنيان الكتاب قام على أكتاف أولئك الأربعة الذين بذلوا جهداً عظيماً في إخراج النص .. رغم تفاوت الجهود بين شخص وآخر كما هي طبيعة الفروق بين البشر .

كان أولهم عبدالله قائد العبادي الذي حاز قصب السبق في الولوج إلى ساحة هذا الكتاب الواسعة وبعد جولات وصولات اختار جزءاً من الكتاب متجاوزاً الجزء التاريخي السردي الذي تصدر الكتاب قبل قسم التراجم..

ولقد عرفت عبدالله العبادي شاباً مثابراً نهماً للعلم محباً له ، جامعاً للمصادر المتنوعة سواءً أكانت مخطوطة أو مطبوعة .. لا يتوانى عن أن يناقشني في قضايا وردت في الكتاب عبر الهاتف بالساعات الطويلة. ولذلك خرج الجزء الأول الذي اشتمل على التراجم الواردة من (باب الهمزة حتى نهاية باب الحاء) بشكل دقيق متميز ضم (٣٤٢ ترجمة) [١]. هذا غير التراجم الثانوية التي وردت في ثنايا الترجمة الأصلية من أقارب المترجم لهم .

أما مبارك الدوسري فقد استكمل ما بدأه عبدالله العبادي من الكتاب فوجد نفسه يخوض – عن رغبة شديدة – عباب هذه الموسوعة فاختار من (باب الحاء إلى باب الظاء) وتابع ما انتهى إليه العبادي في ترقيم التراجم فبدأ العد من رقم (٣٤٣) حتى (٤٦٥) فضم هذا الجزء (١٢٣ ترجمة)[٢]. ومبارك عرفته أولاً من خلال الاتصالات العلمية عبر الهاتف ، ثم بالمقابلة مواجهة في اليمن أكثر من مرة في مرحلة جمع المعلومات لرسالته لاستكمال إخراج الجزء الذي اختاره من الكتاب. فسار على منوال عبدالله العبادي يحقق ، ويحرر ، ويشرح ، ويوضح فبذل جهداً كبيراً مما يدل على أنه يسير في خط الباحثين الجادين المثابرين.

---

(١) نال درجة الدكتوراة من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سنة ١٤٢٦هـ ، تحت إشراف د. أحمد بن صالح الطاسان.

(٢) حصل الدوسري على درجة الماجستير بهذا الجزء من جامعة الملك خالد سنة ١٤٢٨هـ ، تحت إشراف د. سعد بن سعد الحميدي .

وأما علي الوصابي[١] ، وصاحبه جميل الأشول[٢] فقد طلبا مني المشورة لاختيار موضوع للتسجيل لدرجة الماجستير فدللتهما على أن يقوما باستكمال تحقيق هذا الكتاب الموسوعي فقبلا التحدي رغم أنني خوفتهما بأن العمل ليس عملاً سهلاً وأنه سيتطلب منهما جهداً غير عادي .. فأقبلا برغبة وتطلع وأثبت كل منهما أنه أهل لخوض مجال التحقيق ، فشمّرا عن ساقي الجد ، وبذلا جهداً عالياً من الصبر والأناة مما أهلهما لإنجاز هذا المشروع الكبير . ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لوزع الباقي بين أربعة باحثين أو ثلاثة لأن العمل في التحقيق عمل شاق وليس كما يتصوره البعض أسهل الأعمال البحثية، وتأتي مشقته من أنه يتطلب ثقافة واسعة ، واطلاعاً متنوعاً ، ورجوعاً إلى موارد كثيرة متعددة وقراءة واعية للنص حتى يخرج كما أراده المؤلف . وقد أثبت كل منهما أنه أهل لهذا العمل . فاختار علي الوصابي باب العين وحده لأنه أكبر الأبواب فقد استوعب (٤٤٢ ترجمة) أساسية و (٢٥٨ترجمة) ثانوية وردت أثناء سياق التراجم الأصلية.

وأخذ جميل الأشول ما بقي من تراجم الكتاب وهو من باب الغين إلى الياء ، وباب الكُنَى ، وباب النساء. وكان عدد التراجم التي وردت في هذا الجزء (٥٩٥ ترجمة أصلية) و (٤٤٠ ترجمة ثانوية) وهذا الجزء كبير جداً كان حقه أن يقسم إلى جزئين يتحمله أكثر من واحد.

وهكذا فقد صار عدد التراجم الأصلية بأجمعها حوالي (١٥٠١ ترجمة) هذا عدا التراجم الثانوية التي وردت أثناء الترجمة الأصلية التي انتبه إليها الباحثان علي عبدالله صالح الوصابي وجميل الأشول ، فأفردا لهذه التراجم فهرسة خاصة.

ويبقى من هذا الكتاب جزء خاص تقدم قسم التراجم ، أفرده المؤلف للعرض التاريخي مبتدءاً بسيرة الرسول ﷺ ، مروراً بالخلفاء خليفة خليفة حتى سقوط بغداد على يد المغول (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ثم يمضي في عرضه للأحداث حتى عصر السلطان المملوكي الظاهر برقوق بن أنص (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م) في سلطته الثانية . هذا القسم التاريخي لم يضمه العبادي إلى الجزء الذي حققه ، واكتفى بالمقدمة العامة للكتاب . ليدخل في التراجم مباشرة ، ولكي يكتمل الكتاب كله فقد

---

(١) حصل علي الوصابي على درجة الماجستير بهذا الجزء من كلية الآداب جامعة صنعاء سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م تحت إشراف أ.د. محمد عبده السروري .

(٢) نال جميل الأشول درجة الماجستير بهذا العمل من كلية الآداب جامعة صنعاء سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، تحت إشراف أ.د. محمد عبده السروري.

أسند هذا القسم إلى طالبة في قسم التاريخ – جامعة صنعاء–لتسجيل درجة الماجستير[١] ، وما زالت حتى كتابة هذه السطور في طور الإعداد والتحقيق .

وبحكم اختلاف البشر وإمكاناتهم وقدراتهم فإن من الإنصاف أن نؤكد على أن الأربعة الباحثين اختلفت قدراتهم وإمكاناتهم من واحد إلى آخر ، وكذلك مع اختلاف المشرفين ، والمنهجية التي اتبعها كل باحث بناءً على توجيهات مشرفه . ولهذا قد يلاحظ القارئ تفاوتاً وتبايناً في عمل التحقيق في كل جزء من الأجزاء الأربعة محتفظاً باسم محققه . ولم تتدخل دار النشر إلا في جمع المصادر في قائمة واحدة. وفي عمل أرقام مسلسلة لكل التراجم في كل الأجزاء ، مع عمل فهارس عامة للكتاب كله.

ويحسن بي في هذه المقدمة القصيرة أن أشير إلى شيء ساد في هذا الكتاب ، وهو أن المؤلف نقل في بعض التراجم معلومات تتعلق بالتصوف والمتصوفة دون أن يشير إلى أي تعليق من قريب أو من بعيد ، مما يدل على أنه مؤيد لها ، رغم ما يمتلكه من مَلَكَة ناقدة ، وقدرة على التفنيد التي ظهرت في أكثر من موضع في كتابه أما أن يدخل في الروايات الواردة عن التصوف والمتصوفة فهذا لم يحاول إقحام نفسه فيه ، ولا نظن إلا أنه كان كأحد أبناء عصره الذين كانوا في عمومهم يميلون إلى التصوف ، خاصة إذا ما عرفنا أن السلاطين من بني رسول كانوا يتبنون هؤلاء المتصوفة – أو راضين عن مسلكهم على الأقل – وحتى لو افترضنا أن الخزرجي لا يميل إلى التصوف فإنه لم يتخذ موقفاً معادياً من المتصوفة لقربهم من السلاطين فيتحول رضاهم عنه إلى غضب عليه هو في غنىً عنه.

وأخيراً إذا كان لي أن أقول كلمة شكر فهي في حق دار النشر (مكتبة الجيل الجديد – صنعاء) فإنني أقدم لهم الشكر الجزيل نيابة عن الباحثين الأربعة لإقدامها على تجشم صعاب الطباعة ، ولا أكون متجاوزاً إن تعمدت ذكر كل من أبي حسان أبا زيد على متابعة هذا العمل خطوة بخطوة ، وعبدالحميد الشرعبي على قراءته الفاحصة للكتاب كله والعمل على تصحيح ما يحتاج إلى تصحيح.. والشكر موصول للعاملين على آلات الطباعة..

متمنياً للجميع التوفيق والسداد ،،،

(١) اسمها : مياسة الريمي .. وتحت إشراف د. رضوان البيث.

كلمة الناشر

هذا الكتاب .....

- هو عقد في جيد الزمان اليماني الزاهر.
- إنه الطراز الذي حوى بين طياته عبق الماضي وزهو التاريخ بحلوه ومرّه.
- فيه ذكر لذلك الجيل الجديد الفريد .. الصحابة الذين دخلوا اليمن وتشرفت أرضه بأن حطت أقدامهم تربته يوم أشرق الإسلام بنوره على العالمين .

لم يأت جيش لفتح اليمن ولم تحصل معركة مع القادم الجميل .. بل تقبل اليمانيون الدين الجديد من أول يوم وأصبح ذلك اليوم عيداً وما زال اليمانيون يحتفلون به حتى اليوم .

جاءنا علي بن أبي طالب وما أدراك ما علي وجاءنا معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري اليماني وصحابة آخرون كثر .. وحط معاذ رحله في أرض الجند وبنى مسجداً هناك وما زال قائماً حتى اليوم.

- هو الفقه الإسلامي المتألق المتجدد المتعدد المذاهب .. كوكبة عظيمة من الفقهاء اليمانيين وبعض القادمين إلى اليمن .. فيه ترى صورة اليمانيين على الحقيقة .. أئمة، فقهاء، قراء، محدثون، قادة، شعراء..الخ .. كان عرساً يمانياً يوم وصل كتاب (البيان في الفقه الشافعي) من تأليف الإمام الفقيه اليماني أبي الخير العمراني إلى بغداد ، فوضعه البغداديون على أطباق الذهب وساروا به في شوارع بغداد وكأنهم يزفون عروساً حسناء ، وقالوا: جاءنا هذا من اليمن .. كان ذلك عام ٥٤٠هـ ، ثم كوكبة من الفقهاء عظيمة كـ(الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وكتابه الرائع "المعاني البديعة" ، والإمام الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ..وغيرهم) .. كان ذلك قبل أن يعرف العالم ابن الأمير ، والمقبلي ، ويحيى بن حمزة، والشوكاني، وابن الوزير ، والحسن الجلال .. وغيرهم.
- لقد أثرى المحدثون اليمانيون مكتبة السنة النبوية بما جادوا وبما أعطوا ، لقد جاء الإمام الشافعي ليزور اليمن ويتشرف بلقاء الإمام المحدث عبدالرزاق بن همام الصنعاني عام ١٩٠هـ.

وقال قولته المشهورة "لابد من صنعاء وإن طال السفر"..ولقد زار اليمن الإمام أحمد بن حنبل وحط رحاله في عدن ، والتقى بـ(كوكبة من علماء اليمن وحدث عنهم ، وحدثوا عنه).

ومن أرضه ومن أبناءه . كان المحدث الإمام الفقيه مالك بن أنس الأصبحي والذي قيل عنه لا يفتى ومالك في المدينة.. إنه أمجاد اليمانيين وتاريخهم المسطر بصفحات الزهو والعظمة .. هذه المدرسة الأشرفية في تعز..وهذا المسجد الكبير في زبيد..وهذه قلعة صيرة في عدن .. وهذه آثار جبلة .. وهذه المخطوطات العجيبة الثرية في المكتبة الغربية والجامع الكبير في صنعاء..وتلك مكتبة الأحقاف بحضرموت.

- هو الشعر البديع..والأدب الرفيع . واللغة الحية المتجددة .. والمطرز بعطاءات اليمانيين.. أبو محمد الحسن الهمداني ومحمد بن حمير والقاسم بن هتيمل . وشعراء آخرون كثر . جاء اليمن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي "حل أهلاً ووطئ سهلاً" ، استقبله السلاطين ورحب به الملوك وافرغوا له صدور المجالس . وحط في أرض زبيد وما أدراك ما زبيد . كانت أحدى حواضر الدنيا ومقر الملوك والسلاطين .. وأقام مجد الدين في زبيد ما يزيد عن خمسة وعشرين عاماً وهو يعطي ويحدث وقال يوماً: "بودي أن أعود إلى الحجاز" ، فقال له الملك الاشرف إسماعيل : "والله يا مجد الدين لفراق الدنيا أهون عليّ من مغادرتك أرض زبيد بالله عليك لا تركتنا" فأقام حتى مات في زبيد عام ٨١٧هـ .

وحط رحاله في اليمن أيضاً إمام الحديث ابن حجر العسقلاني واستقبله الملوك والعلماء وأقام مدة في تعز وزبيد..وجاءنا الجغرافي الرحالة محمد بن عبدالله بن بطوطة الطنجي المغربي زائراً إلى اليمن ووصف صنعاء وتعز وعدن كما كان يراها .. في تلك الأيام الخوالي.

- فيه صفحات المجد .. وذكر القادة العظماء الذين زها التاريخ بذكرهم وسمت صفحات السنين بنقط أسمائهم .. الملك المظفر يوسف بن عمر .. والملك المؤيد داود بن يوسف وغيرهم.

تفخر مكتبة الجيل الجديد بأنها أصدرت ونشرت هذا الكتاب الرائع

الذي يعد من أنفس ما ألفه العلماء المسلمون

الجيل الجديد ناشرون

أبو حسان أبا زيد

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على نعمائه . واشكره على فضله وإحسانه أن أعان ووفق لإخراج هذه الدراسة . ثم أتوجه بالشكر والعرفان لسعادة الدكتور محمد بن صالح الطاسان – المشرف على الرسالة – لما أولانيه من عطاء علمي . وود صادق ، وما منح الدراسة من وقت وجهد وملاحظات قيمة .

ثم الشكر موصول لأساتذتي بقسم التاريخ لما أفاضوا به من معين علومهم وخبراتهم إبان مرحلة الدراسة . وأخص بذلك سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله عنقاوي ، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب بابعير ، والدكتور سعود الخثلان . والدكتور صلاح التيجاني ، والدكتور هاني مهنا، والدكتور عمر يحيى .

والتقدير والعرفان لفضيلة الوالد القاضي إسماعيل بن علي الأكوع . لتفضله وسؤاله المستمر عن سير البحث ، ولما أمدني به من مصورات من مكتبته الخاصة . والتقدير موصول لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الشجاع – رئيس قسم التاريخ بجامعة صنعاء – لما قدمه لي من عون في تصوير العديد من الرسائل الجامعية من جامعة صنعاء ، ولأريحيته ورده الدائم على استفساراتي المكتوبة والهاتفية .

وكذا الشكر والتقدير لكل من أسدى لي توجيهاً أو نصحاً أو مقترحاً أفاد الدراسة وأخص بذلك سعادة الأستاذ الدكتور طلال الرفاعي من جامعة أم القرى . والدكتور محمد علي عسيري من جامعة الإمام محمد بن سعود . والدكتور محمد بن منصور الحاوي من جامعة الملك خالد . والأستاذ عمرو حسن محمد .

وعرفان مشفوع بالوفاء لأسرتي الصغيرة أم محمد ومحمد وأروى ويزيد، من استقطعت من وقتهم الشيء الكثير فجزاهم الله عني خير الجزاء .

والشكر للقائمين على معهد المخطوطات العربية . ودار الكتب المصرية بالقاهرة ؛ لما لقيت منهم من عون أثناء تصوير نسخ المخطوط .

ولا نملك للجميع إلا الدعاء فجزاهم الله كل الخير . وجعل ما قدموه في موازين حسناتهم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

تعد الكتابة في السير والتراجم من أهم موضوعات الكتابة التاريخية ، ذلك أنها لا تقتصر في مضامينها على ذكر الحوادث ؛ وإنما تعنى بسير الرجال وأعمالهم ، ومناشطهم ، وأدوارهم في المجتمع ، وأثر ذلك في سير الحركة الحضارية .

وفن التراجم في أصله نتاج فكري إسلامي خالص النشأة ، فما من أمة عنيت برجالها وتدوين سيرهم كما صنع المسلمون ، ولقد نبغ فيه مؤرخو العرب ، حتى أشار إلى ذلك المؤرخ الإنجليزي جب بقوله : " إن نبوغ العرب الحقيقي في علم التاريخ يتجلى في كتابة السير أكثر من تجليه في رواية الأخبار "[1] .

ولقد انبثق تدوين التراجم عن علم الرجال الذي يعد من علوم السنة المطهرة ، ولئن اتسم تدوين علم الرجال بالدقة والاقتضاب في مادته تناسباً لدوره في خدمة الحديث النبوي ، وبيان حال رواة الحديث ونقلته ، فإن الأمر كان أكثر سعة في تدوين السير والتراجم ، حيث تميزت مادته العلمية بالوفرة والبسط ، وشمولها لأخبار ومرويات تتعلق بالأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية ، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

والتأليف في التراجم شمل تفريعات عدة ، فمن مؤرخي السير من ألف في رجال مذهب من المذاهب ، ككتاب طبقات الشافعية ، لتاج الدين السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) ، ومنهم من أفرد المبرزين في علم من العلوم فجمعهم في مصنف واحد مثل كتاب ، "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" ، للإمام محمد بن أحمد

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ٤ / ٥٠٣ ، مادة تاريخ .

الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، ومنهم من صنف في أصحاب المهن ككتاب ، عيون "الأنباء في طبقات الأطباء" ، لابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم ، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، ومنهم من جعل المكان موضوعاً فجمع من ربطتهم وحدة المكان في كتاب واحد ، ومن ذلك كتاب "تاريخ بغداد" ، للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) ، كما ذهب آخرون إلى جعل الزمن أساساً لجمعهم فجمعوا رجال قرن بعينه في مؤلف واحد ومن ذلك كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٢٨ م) ، وآخرون جعلوا الترتيب الأبجدي هدفهم دون التقيد بزمان أو مكان أو تخصص ، ومن ذلك كتاب الوافي بالوفيات للصفدي خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .

وقد عنيت أمثال هذه المصنفات في الغالب بتراجم رجال حواضر الخلافة الإسلامية ، كدمشق ، وبغداد ، والقاهرة ، وبعض المدن ذات الأهمية الدينية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأغفلت الكثير من رجالات الأقاليم الإسلامية الأخرى ، الأمر الذي دفع بمؤرخي تلك الأقاليم للعناية بتاريخ رجالهم وسيرهم ، ومن ذلك إقليم اليمن . ومن هذا المنطلق تم اختيار كتاب " *طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن* " لمؤلفه أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢ هـ /١٤٠٩هـ) ، وهو سفر كبير ، يقع في ثلاثة مجلدات ، تضم ثلاثين باباً ، مرتبة حسب حروف المعجم ، بدءاً من باب الهمزة وانتهاءً بباب الياء ، وبابين آخرين أحدهما للكنى وآخر للنساء ، وموضوعه: تراجم أعلام اليمن من سلاطين وأمراء ووزراء ، وقضاة وكتّاب ، وفقهاء وأعيان ، منذ فجر الإسلام وحتى بداية القرن التاسع الهجري، وخاصة أعلام رجال القرن الثامن الهجري ، فترة معاصرة المؤلف. *وتأتي أهمية اختيار هذا الكتاب لأسباب يمكن حصرها في الآتي* :

أولاً : افتقار المكتبة العربية ، لكتب في التراجم اليمنية ، فأغلب مصادر التاريخ اليمني في العصر الإسلامي لازالت مخطوطة بخطوط نساخها ، حبيسة المكتبات العامة والخاصة ، مما يجعل خروج مثل هذا الكتاب له أهميته في سد هذا الفراغ .

ثانياً : أن هذا المخطوط يتناول جانباً من تاريخ الجزيرة العربية ، وهو مجال تعنى به الجامعات العربية ، وعدد من مراكز البحوث والدراسات الأخرى.

ثالثاً : أن هذا المخطوط كتاب تراجم ،والكتاب موضوع التحقيق هذا يحوي في طياته ترجمة لحوالي ١٥٠٠ علماً من أعلام اليمن بين سلاطين وأمراء وعلماء وفقهاء شافعية وأحناف وبعض الصحابة الذين قدموا إلى اليمن.

رابعاً : تفرد المخطوط بذكر عدد من الأعلام من أصحاب الوظائف ، والعلماء ، من رجال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، المعاصرين للمؤلف .

خامساً : منهج المخطوط في ترتيب التراجم ، حيث اعتمد النظام الهجائي ، الأمر الذي يسهل البحث والتنقيب فيه ، وذلك خلاف ما قبله من مؤلفات نهجت منهج الطبقات في ترتيبها .

سادساً : ما تميزت به مادة الكتاب من البسط والوفرة والتنوع فشملت تراجم السلاطين والأمراء والوزراء والأعيان والفقهاء والقضاة وغيرهم.

سابعاً : ما تضمنه الكتاب من نُقول عن كتب مفقودة ، ونقله لتراجم منها ، وكذا ورود مقطوعات شعرية ، ورسائل أدبية ، لأدباء لا يعلم عن مصير دواوينهم شيئاً .

ثامناً : ما تضمنته التراجم من معلومات تتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن وخاصة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين .

تاسعاً : ما جاء في ثنايا التراجم من معلومات وفيرة تتعلق بالحياة الفكرية في اليمن ، ومن ذلك :

– التأريخ لدخول المذاهب الفقهية إلى اليمن كالشافعية والأحناف والزيدية ، وحدود انتشار كل مذهب .

– المدارس ونشأتها وتنوعها في اليمن ، بين مدارس شافعية ، وحنفية، وأخرى متخصصة في علوم دون ذلك كالحديث والقراءات .

– النشاط التأليفي لعلماء اليمن في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والبلدان ، والعلوم التطبيقية ، إذ أن أغلب من ترجم لهم المؤلف هم من العلماء ذوي الآثار العلمية في التأليف والتدريس .

– حركة الاتصال الثقافي بين أقاليم العالم الإسلامي واليمن ، خاصة الحجاز ومصر ، عن طريق الرحلة في طلب العلم .

عاشراً : ما جاء في الكتاب من ضبط وتعريف لعدد من المواضع البلدانية في اليمن ، الأمر الذي يمكن معه استخراج معجم بلداني من ثنايا الكتاب .

يضاف إلى ما سبق أن مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسن الخزرجي الشافعي المذهب ، يعد من أعلام المؤرخين اليمنيين ، وصاحب عدة مؤلفات في التاريخ العام ، وتاريخ اليمن على وجه الخصوص ، وله جهوده في العناية بعلم التاريخ والتأليف فيه ، وهي لا تقل عن جهود كثير من المؤرخين المعاصرين له أمثال مؤرخ مكة التقي الفاسي، (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م) ، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب الدرر الكامنة، وقد نوّه إلى ذلك علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله ، مبرزاً أهمية الخزرجي كمؤرخ ، وداعياً إلى العناية بإرثه التأليفي[1] . كما أفرد أحد الباحثين منهج الخزرجي في الكتابة التاريخية بدراسة في موضوع بحث لنيل درجة الدكتوراه ، وكان من النتائج التي توصل إليها قوله بعد أن عدَّد مؤلفاته

(١) الخزرجي المؤرخ ، (مجلة المنهل ، مج ٦ ، عدد ٥ ،جمادى الأولى ، سنة ١٣٦٥ هـ) ، ٢٠٨ – ٢١٢ .

التاريخية : " وبهذه المؤلفات بلغ علم التاريخ في اليمن قمة نضوجه على يد المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي "[١] .

كل هذه الأسباب مجتمعة قد وافقت رغبة لدى الباحثين في خدمة تراث الأمة الإسلامية ، وإبراز جهود علماء المسلمين في مجال التدوين والكتابة التاريخية في الجزيرة العربية.

وقد أمكن بفضل الله الحصول على ثلاث مصورات للمخطوط ، الأولى من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، والثانية من دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والثالثة مصورة عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .

أما عن المنهج الذي سلكه الباحثون في التحقيق ، فكما هو معروف أن هناك مدرستين في منهجية تحقيق المخطوطات ، ولكل مدرسة منهجها وأنصارها . وتتلخص آراؤها في الآتي :

- المدرسة الأولى : ترى الاقتصار على إخراج النص مصححاً ، مجرداً من كل تعليق.

- المدرسة الثانية : ترى توضيح النص بالهوامش والتعليقات ، وإثبات الإختلافات ، والتعريف بالمبهم الوارد فيه . وهذا الرأي هو المتبع والمشهور في تحقيق المخطوطات ، وهو المنهج الذي أتبعه الباحثون في تحقيق هذا المخطوط ، وسبق ذلك نسخ المخطوط ، ومقابلته بالنسخ الأخرى لحصر الفروق، ثم توثيق النقول من مظانها ، وعزو الشواهد إلى مصادرها ، وتخريج الأحاديث، ونقل كلام المحدثين عنها ، والتعريف بالأعلام والبلدان ، والكتب ، والمصطلحات ، والتعليق على الأخبار والمرويات الغريبة .

أما قسم الدراسة فلقد نحا فيه الباحثون منهجية البحث التاريخي المعروفة ، والقائمة على جمع المادة العلمية وتوثيقها وتحليلها ، وصياغتها بالأسلوب العلمي ، وللخشية من التكرار والإطالة في التعريف بالأعلام والأماكن الواردة في النص المحقق، فلقد تم التعريف بالأعلام

---

(١) محمد بن علي مسفر عسيري ، أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية .

والأماكن في قسم النص المحقق ، وهو الأولى، واكتفى في قسم الدراسة بذكر تاريخ الوفاة عقب ورود اسم العلم مع الإحالة إلى مصادر الترجمة .

ومن الطبيعي أن لا تخلو أعمال البحث العلمي من بعض المشقة والصعاب ، خاصة تلك الأعمال المتعلقة بالمخطوطات وتحقيقها ، والتي تتطلب رحلات عدة إلى مصر واليمن لجمع نسخ المخطوط ، ولكن مع ذلك تظل الثمرة والفائدة المرجوة من ظهور هذه الدراسات؛ سلوة تنفيس كل عناءٍ ومشقة .

ولقد انتظم هذا البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، ضمت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، ومنهجيته ، وتناول التمهيد لمحة تاريخية عن الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية في اليمن في عصر المؤلف .

أما الباب الأول : فضم قسم الدراسة ، ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف . وضم أربعة مباحث ، المبحث الأول : في اسمه ونسبه ومولده ، والمبحث الثاني : تضمن نشأته وطلبه للعلم وشيوخه ، والمبحث الثالث : تناول تلاميذه ومكانته العلمية . والمبحث الرابع : تناول مؤلفاته ووفاته .

أما الفصل الثاني فعني بدراسة الكتاب المحقق ، وتكون من ستة مباحث : المبحث الأول: وتضمن توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف . والمبحث الثاني : اشتمل على منهج المؤلف في تأليف الكتاب ، وأسلوبه في الكتابة التاريخية ، وضم أيضاً سبب تأليف الكتاب ، وتاريخ تأليفه، ومنهجه في عرض المادة التاريخية . أما المبحث الثالث: فتناول موارده ومصادر كتابه موضوع التحقيق . والمبحث الرابع : وتضمن أهمية الكتاب ، وأثره في المصادر الأخرى . والمبحث الخامس : واشتمل على وصف للنسخ الخطية ، وأسباب انتخاب النسخة الأصل في التحقيق . وأخيراً المبحث السادس : وتناول منهجية التحقيق ومصطلحاته .

وأخيراً نحمد الله تعالى أن أعان ووفق لإخراج هذا الكتاب ، وهو تعالى أعلم أننا قد منحنا هذا العمل الوقت ، والجهد ، وضياء العين الثمين ، ليكون في أقرب صورة أرادها له مؤلفه رحمه الله تعالى ، فإن وفقنا فذاك تمام المنّة ، وإن كان غير ذلك فتلك أعمال البشر لا تخلو من عور النقص والخلل .

الثناء موصول لكل من أعان وأسهم في إخراج هذا العمل من شيوخنا وأساتذتنا وزملائنا وأسرنا. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

الباحثون

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی